

## بان من « حوار » حول مصادرتها ومنعها في القاهرة

الذي لا تقوم حضارة بدونها ولا ينهض مجتمع يفرض عليه الحظر والحصار .

\* \* \*

وتأسف « حوار » وتتألم ان يكون قرار المنع قد اتخذ زعم الصحيفة الامريكية مبررا له ، وان تكون السلطات المصرية قد « تأكدت » من زعم الصحيفة بدون حتى ان تتوجه للمجلة المعنية بسؤال ، وان تتجاهل ما نشرته الصحيفة ذاتها من رسائل انكارية واستنكارية ، كما وردتها من مديري المنظمة الممولة المجلة، ومن رؤساء التحرير السابقين والحاليين لمجلة « انكوانتر » ( وكانت هي المجلة التي خصتها « النيويورك تايمز » بالذكر ) ، ومن نفر من ائمة الفكر والادب والفن والسياسة في امريكا . تأسف وتتألم ان يصبح ما تكتبه الصحافة الاجنبية انجلا تؤمن بين عشية وضحاها بكل ما يبيح فيه ، وقد كنا نشكك حتى اليوم ، وكان يطلب الينا ان نشكك ، تلقائيا ، بكثير مما تقوله ونصمها بالتحامل والتشويه واختلاق الاكاذيب .

اثر صدور المقالة في « النيويورك تايمز » ، تلتقت من باريس ، من السكرتير العام للمنظمة ، تأكيدا قاطعا بان زعم الصحيفة لا يستند الى اي اساس من الصحة ؛ وبان « المنظمة لم تستلم قط اية مساعدة ، مباشرة كانت او غير مباشرة ، من اي مصدر صري ، امريكيا كان او غير امريكيا » ؛ وان كلفة النجح والاسهامات التي استلمتها على طوال السنين ( وهي منح من مؤسسات في طبيعتها فورد و روكفلر ، اللتان ساعدتا وتساعدان عددا كبيرا من المؤسسات الجامعية والثقافية المحترمة ، الرسمية وغير الرسمية ، في كثير من بلداننا العربية الكبيرة منها والصغيرة ) كانت منح مساعدة غير مشروطة ، ولم يحدث قط ان حاول اي مصدر من مصادر المساعدة ان يتدخل في اعمال المنظمة وتوجيهها ؛ وان جميع

في اوائل ايار ( مايو ) صادرت السلطات في جمهورية العربية المتحدة العدد ٢٢ من « حوار » . في ٢٣ منه نشرت المجلة الاسبوعية « روزاليوسف » مرة وردت في مقالة في « النيويورك تايمز » زعمت فيها ان المنظمة التي تتول « حوار » تدعمها وكالة المخابرات المركزية ، وطلب الى الدكتور لويس عوض ان يكتب كلمة نادي فيها من جملة ما نادى بمنع « حوار » من الدخول الى مصر . وفي اوائل حزيران ( يونيو ) اصدر نائب رئيس الوزراء للثقافة والارشاد القومي والسياحة قرارا يقضي بمنع « حوار » من دخول الاراضي المصرية ، « بعد ان تأكدت السلطات المصرية من ان المخابرات المركزية الامريكية حول اصدارها » .

ان ما تشعربه « حوار » ازاء هذه الاجراءات التي اسف والم ليس مبعثه مجرد الاسف والالام الذي تشعرب به اية مجلة تتعرض للصادرة والمنع في اي بلد ، بل مبعثه انها كانت منذ عدها الاول الى عدها الحالي ، وما تزال ، مجلة محبة للجمهورية العربية المتحدة ولنهضتها الحاضرة ولما تسعى الى تحقيقه ، مومنة بدورها القيادي في وطننا العربي ؛ وانها ما وجدت تستكتب ادباها ومفكرها اكثر مما تستكتب ادباء اي قطر عربي آخر ومفكره ؛ وتعنى بمعالجة قضاياها الثقافية ، بانفتاح وجدية وتقدير ، كما لا تعنى بمعالجة القضايا الثقافية لاي قطر عربي آخر ؛ وكوست منذ زمن بابا خاصا في كل عدد من اعدادها لمصد الحركة الفكرية فيها من شتى جهاتها واتجاهاتها ، وكان خير صورة دقيقة مطلعة اصيلة لما يحدث فيها العمل صعيد الثقافة والمقائدية والفكر .

لكن « حوار » ، بالطبع ، لم تكن مجلة تنطق بلسان واحد او تقتفي اي اثر مخطط من اية جهة . فان كان قد ورد في بعض مقالاتها و « رسائلها الثقافية » انتقاد لبعض مظاهر الوضع الثقافي الحاضر ، فان هذا لم يكن الا من قبيل النقد الذاتي الايجابي البناء ،

المؤسسات التي ساعدت المنظمة هي بالتأكيد مؤسسات مستقلة لا علاقة لها بحكومات .

وفي لندن ، في حديث شفهي في مطلع حزيران ( يونيو ) ، اكد لي المسؤولون الرئيسيون في المنظمة ، مجدداً ، تأكيداً جازماً ان كل ما ورد بخصوصها في مقال الصحيفة هو عارٍ عن الصحة اطلاقاً .

وهم « حوار » ان تؤكد لكتابتها ولقراءها ولناصريها ، ولكافة الهيئات والفئات المعنية ، انها لو شمعت بان في زعم الصحيفة الامريكية مثقال ذرة من الحقيقة ، لكانت هي السبابة الى اتخاذ موقف حاسم ، ولكانت اعلنت موقفها هذا ، ونفذته بلا تردد ، من قبل ان تنشر « روزاليوسف » مقالها ، ويطلب الى الدكتور عوض فينادي بال منع ، ويصدر القرار الرسمي بال منع .

\* \* \*

ان ما يؤسف « حوار » ويؤلمها هو ان هناك « جوا » عاماً ، قام بيننا ولم يكن لنا مهرب من ان نعيش فيه في اقطار كثيرة من وطننا - كان هو وراء قرار المصادرة ، وكان هو في الواقع وراء قرار المنع ؛ اذ لو لم يكن قائماً لما كان يعقل ان « يتأكد » احد من هذا الاتهام الموجه للمجلة ، بناء على زعم الصحيفة الامريكية ليس الا ، وبإغفال تام لجميع محتويات المجلة واتجاهاتها ، التي تنقض الاتهام نقضاً اكيداً .

ان جوا عاماً قد قام ، هيء القراء فيه خطوة خطوة ومرحلة مرحلة لتقبل الاشاعات ، مها كانت ومهما كان مصدرها وضد من كانت موجبة ، - بل لقد هيء بعضهم لان يجيوا بها ويتطلبوها ويفتقدوها اذا انحسرت برهة من الزمن .

لقد بتنا نعيش في مثل هذا الجو ، الذي تلقى فيه اقطع الاتهامات بمنة ويسرة باستمرار ، فصرنا مهينين لتصديق الشائعات عاطفياً وان كنا ندرك عقلياً بطلانها .

وصرنا ، في الوقت ذاته ، وهنا الخطورة الابلق ، متمودين عليها وعلى سماعها كل يوم ، فاذا ما كيلت مرة الى من او الى ما يجب ان تكال اليه ، شككنا بصحتها في باطننا واخلناها ، كالعادة ، تهويشاً

وافتراء . وبهذا يكون الاذى الذي يلحقه مروجو الاشاعات اذى مزدوجاً خطيراً ، ويتبين ان الباعث على ترويحهم لها ليس مجرد انها بديل لهم عن العمل والاجهد والبناء ، وانها سبيل ميسر الى البطولات الرخيصة ، ولا انها نتيجة توفيق المكبل ، بدلا من السعي الى فك قيوده ، الى نقل القيود الى ارجل الاحرار وايديهم - يتبين ان الباعث على ترويحهم للاشاعات ليس هذا رحده بل هو لخلق جو من فوضى القيم ، تحول فيه الشبهات نحو الابرياء كما يفلت من الملاحظة من يجب ان تحوم حوله الشبهات .

ان جواً مثل هذا ، منفصلاً لكل مواطن ، لهو جو خائق للمثقف ولثقافة ، مخرس له ولها ، ممتنع به وبها عن رسالتها ومهمتها ، باعث للقلق والخوف . وتأسف « حوار » وتتألم ان هذا الجو لم يعنى وقفاً على الغوغاء ومن يلجأ الى الغوغاء لمصارعة المثقفين والحد من فعاليتهم وسوقهم الى حيث يراد لهم ان يساقوا ، بل راح يستقطب ايضا بعض المثقفين انفسهم ، ومن يقحمون اقحاماً في عداد المثقفين ، فكانوا طابوراً خامساً في صفوفهم ، وكان على المثقفين الحقيقيين ان يحاربوا على اكثر من جبهة . وعندما يسهم المثقفون ( وبعضهم ذاق من هذه الحملات الامرين ) في حملات الغوغاء على الثقافة وعلى الحرية ، فاي خير بعد يرتجى ، للثقافة او للحرية او لهم انفسهم ؟

وينسى المثقف انه اذ يطالب بمنع مجلة ( او باقوال مسرحية ، او باخراس كاتب ، او بالتنكح لفكرة ، او بسد حوار بين رأي ورأي ) فانما هو يطالب بإخضاع ذاته . وانه اذ يستعدي دولة حزبا او جمهورا على كاتب او مجلة او فكرة او اثر ادبي او فني ، فانما هو يستعدي الدولة او الحزب او الجمهور على ذاته ايضا . بل انه ، وقد مها لاضطهاد سواه ، سيشيح اضطهاده هو ببسر اشده وانه اذ يدق اجراس النعي لسواه اليوم فسيدعق تدق له هو ايضا غدا .

\* \* \*

هذا الجو ، الذي ما فتئنا نعيش فيه وتتأثر مجرته بجرائه منذ زمن ، يمثل ابشع مظهر من مظاهر مجتمعه

الحاضر ووضعنا الحاضر . وقد آن ان تتصافر جهود المثقفين جميعا ، وجود سائر الفئات الرسمية غير الرسمية المعنية بجزيرتنا وبثقافتنا ، للقضاء عليه بل ان يستفحل فتتهاوى عند قدميه الضحايا . فالقضية ليست قضية « حوار » فحسب . انها قضية كل مجلة ، وقضية كل فكرة ، وقضية كل مثقف ، وهي بالتالي قضية يجب ان تعني ذاتها بها كل دولة .

و « حوار » ، التي قاست من هذا الجو اكثر مما ناست سواها من المجلات ، وسمعت كل تهمة خطيرة تحت الشمس تكال لها حتى منذ قبل صدور اول عددها ، واحجمت عن الرد عليها ، لن ترد اليوم ، مؤمنة بان الحق واضح صريح ، وان « من ثارهم تعرفونهم » ، وان نظرة واحدة الى ما صدر منها من اعداد حتى الآن ، والى مقالاتها واتجاهاتها ، والى كتاباتها الذين امتنت لهم منبرا حرا رقيقا هو اقدوا عليه من كل قطر عربي وفيهم نفر من ابرز كتاب القوميين والتقدميين والتحرريين ، كافية ان تدلل لاي قارئ نزيه يقوى على ان يكون رأيه ذاته ، ويبيغي ان يكون رأيه لذاته ، لا على بطلان الاتهامات والافتراءات جميعا فحسب ، بل على ان بعضها هو الحق وهو الصحيح .

ما خير انها تأسف وتتألم ان يكون هذا الجو وما عند اليه من حملات غوغائية (غوغائية حتى وان سم فيها بعض المثقفين ) قد تفاقم الآن لحد اخذ وتمز فيه في جهات كنا ننزهها عن التأثر به وكانت من الآن ( وهذا مدعاة لفخرها وفخرنا بها ) كسدة في وجهه .

\* \* \*

الا ان « حوار » اذ تأسف وتتألم لان هذا الجو قد ادى الى مصادرة عددها الاخير ، وانه حتى الى منعها ، اذ جعل ممكنا تصديق مزاعم لم يكن تصديقها ممكنا لولا وجوده ، لا تترك الاسف والام يستبد بها - اذ هي تثق بان الاجراءات هذه التي اتخذتها السلطات في الجمهورية العربية المتحدة ان تكون الا اجراءات مؤقتة . ذلك لانها تثق بالجمهورية العربية المتحدة ستدرك ان الحملات

التي كانت وراء قرار المصادرة باطله كاذبة من اساسها ، وان زعم الصحيفة الامريكية الذي كان وراء قرار المنع مباشرة باطل كاذب من اساسه . وتثق بان الجمهورية العربية المتحدة لن تكون البلد الذي يؤخذ طويلا بهذا الجو الذي هو خصم لها قدر ما هو خصم للثقافة والحرية ، ولن تكون البلد الذي يصد السبيل في وجه مجلة عربية مخلصه ومنبر حر رفيع التقت على صفحاته اقلام نفر من خيرة كتابها وخيرة كتاب شقيقاتها العربيات . وتثق بان الجمهورية العربية المتحدة لن تكون البلد المنغلق على ذاته ، وستبقى البلد الذي يبني جيلا جديدا ومجتمعا جديدا ويؤمن بالحقيقة وبالحرية بضرورة الحوار .

والى ان تفرج السلطات في الجمهورية العربية المتحدة عن « حوار » ، كما تثق « حوار » بانها ستفعل ، فان هذه المجلة ، التي ستظل امينة لخطتها واهدافها ، ستظل امينة لصدقتها لها ، مهتمة بها وبقضاياها الثقافية والفكرية والاجتماعية المختلفة ، وامينة لاصدقائها العديدين فيها ، قراء وكتابا ، الذين تتطلع الى اللقاء بينهم وبينها من جديد وقبل طويل .

ت. ص.

## انباء

### شيكاغو

صرح رئيس دائرة فلسفة الدين في معهد غاريت للدراسات الدينية ، في خطاب القاه في اجتماع دار حول الحريات الفكرية ، بما يلي :

« ان جميع المنشورات التي يحررها التلاميذ ، سواء اكانت جرائد ام مجلات ادبية ام فكاوية ام مجلات ابحت اكايدية ام مجلدات سنوية ، يجب ان تتمتع بحرية صحفية تامة . وان ادارة الجامعة التي لا تأخذ اية اجراءات لمراقبة محتويات المنشورات الطلابية ، وتمتنع ( عندما تنشأ اوضاع يثور حولها النقاش ) عن ايقاف المجلة او تعطيلها مؤقتا او عن معاقبة محرريها التلامذة - تدلل بهذا على ايمانها بالحرية الاكاديمية وحرية الصحافة » .

جوهانسبرغ

اصدرت حكومة جنوبي افريقيا كتابا يحتوي على عناوين المؤلفات ، مرتبة حسب الحروف الابدائية، التي يمنع تداولها في البلاد . ويقع الكتاب في ١٨٧ صفحة ، ويبلغ عدد الكتب والمجلات المتنوعة الآن ، والمنوع تحت طائلة قانون الجنايات اقتناؤها او استعارتها او قراءتها ، احد عشر الفا ومائتين وعشرين .

ومن بين المؤلفين الذين وردت في قوائم الكتاب اسماء اعمال لهم : جيمز بولدين ، و سيمون ده بوفوار ، و جيمز فاريل ، و همنوي . وهذه القوائم غير نهائية - ذلك لان الجريدة الرسمية تنشر عناوين جديدة كلما دعت الحاجة ، تضاف الى هذه القوائم .

### الفاثيكان

امر البابا بولس السادس بالغاء دائرة كانت وتطبيقها خلال القرون الاربعه الاخيره انتقاء الكتب التي تعتبرها غير مرغوب فيها ووضعها على « قائمة » الكتب المحظورة على ابناء الطائفة الكاثوليكية .

هذا الالفاء لا يقضي على « القائمة » ، غير انه بداية تطور كبير في الطريقة التي يجري بها حظر الكتب - وهي الطريقة التي تعرضت لنقد كثير من رجال الكنيسة على اساس انها مشينة في نظر العالم غير الكاثوليكي .

وامر البابا بولس بتأليف لجنة جديدة عهد اليها بحق النظر في المؤلفات وعمل قائمة بكل ما كان منها مهبطا او يشكل خطرا على الاخلاق او المعتقدات او غير مرغوب فيه في نظر الكنيسة لسبب او لآخر .

وامر البابا بالا يوضع اي كتاب على « القائمة » المحظورة قبل ان يعطى مؤلف الكتاب مجالا لان يفسر وجهة نظره . وهذا لم يكن يحدث على الدوام في الماضي .

ويعتقد المطلعون ان الكنيسة ، عن طريق تخفيفها من التشديد على « القائمة » ، ستسمح لها بان تذوي وتقرض تبعا لعدم الاستعمال .

ترنتون ( الولايات المتحدة )

اصبح مشروع القانون الذي اعده ولايت نيو جيرزي لمكافحة البذاءة نشرة تتلاقفها الايدي ويكثر عليها الطلب ، شأنها في ذلك شأن روايات « فاني هيل » او رواية « عشيق الليدي تشاترلي » اللتين كانتا من الكتب التي قام مشروع القانون لمحاربتها .

ومشروع القانون هو ذاته ، حسب التعريفات التي يوردها هو ، اباحي بنديء .

وكان ضروريا ان يجري اخراج الصفار وقاعة مجلس الشيوخ عندما كان يناقش مشروع القانون ، وذلك لان اعضاء المجلس راحوا يتناقشون بكل تفصيل وافاضة في اعضاء الجسد وفي الاعمال الجنسية التي سحرمونها في الكتابات المطبوعة . وقد صرح احد المسؤولين بعد ان شهد الاقبال

المائل على الحصول على نسخ من مشروع القانون « من سيدفع مبلغا لقاء كتب قدرة ، ما دام وسعه ان يحصل على مشروع القانون هذا مجانا ؟ » وقامت تساؤلات حول هل سيكون ممكنا ناحية قانونية ارسال نسخ من مشروع القانون على طريق البريد ، نظرا لما في محتوياته من مواد قد تكون محظورة قانونيا . وصرح مدير بريد الولايا بأنه سيرسل نسخة الى سلطات بريد الدولة وشنطن لتعطي حكمها في الموضوع .

### ضبلن

قالت مجلة « ويدرز دايجست » ان السلطات ايرلنده تسمى دونما نجاح في ان تحمل مواطنيها على استعمال لغتهم القومية بدلا من اللغة الانكليزية كما انها تسمى ايضا لتدعيم الاخلاق في البلاد وذلك عن طريق فرض نظام رقابة صارم على الكتب . وعندما ظهرت مؤخرا قائمة جديدة بالكتب المنوعة ، اقترح احد سكان ضبلن الحكومة بان تدمج القضيتين معا لضمان نجاحها وذلك بان تعتمد على نشر جميع المؤلفات التي يحظر عليها ، باللغة الغالية القومية .